

طوائف ووطن

إن الحالات المذهبية، التي تجمعت في السنوات الماضية، مرض عضال لا يستطيع أي سياسي أو قائد إغفاله وعدم إعطائه أولوية في المعالجة. إن الشحن المذهبي الذي يعيشه الكثير من اللبنانيين والذي تولد عن شعور عارم عندهم كأنهم في خطر وجودي داهم، لا يمكن أن يستمر لأنه يحتزن خطر اندلاع حروب مذهبية قد نعرف كيف تبدأ ولكن بالتأكيد لن نعرف كيف تنتهي، خاصة أن أطرافاً خارجية عدوة قد تدخل على خطها فتسفرها ليتشظى لبنان في خضم صراع الدول على منطقتنا.

ومن مظاهر الأزمة أن الطائفة الشيعية قد تجمعت حول المقاومة، فيما الطائفة السنية تريد معرفة الحقيقة في اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري كأنما هذان الأمران، على أهميتهما وجلهما، قد اصبحا علة وجودهما، لا بل علة وجود هذه الدولة وهذا الوطن.

وأعتقد إن ما يخفيه هذا الصراع هو في الحقيقة والواقع تنازع حول توزيع السلطة وأخذ الصلاحيات والحصص دونما اعتبار لإمكانية وضع الحدود للحفاظ على الوطن والدولة المظلتين الوحيدتين اللتين تبقىان على ترابطه.

لقد اقر الطوائف توزيعاً للسلطات بعد ان تكبدنا الجهد والدمار والدماء الكثيرة. وللأسف لم يتم استكمال تطبيقه الى الآن، خاصة اننا بسبب انعدام المفهوم الديموقراطي لدينا لم ننتبه الى انه في عدم استكمال تطبيقه حرماناً لأنفسنا من حسناته في الوقت الذي ألغينا التقاسم السابق للسلطة مما اضر بالتوازن وفاقم الأزمات.

ان الانطلاق من فكرة ان في لبنان ثلاث طوائف رئيسية هو في رأيي علة العلل ونقيض لما يجب ان يكون عليه نظامنا السياسي وديموقراطيتنا التي نتغنى بمزاياها، ذلك ان هذا التوصيف يؤدي الى حرمان الدولة من مقدرات وميزات وعلم وثقافة لبنانيين كثيرين قد لا يكونون من أي من هذه الطوائف الثلاث، علماً بأننا نذعي اننا ننشد الكفاءة كمعيار يعلو على أي مقياس آخر.

لذلك جاء الطوائف بمبدأ إلغاء الطائفية السياسية ولحظ إنشاء مجلس للشيوخ ومن دون تحقيق هذين الامرين لا يمكن تحقيق توازن السلطات وتوزيع الصلاحيات.

إن إلغاء الطائفية السياسية وإنشاء مجلس الشيوخ يؤديان الى إنشاء مجلس نيابي خارج القيد الطائفي من جهة - وهذا قد يزيد في ميزان الكفاءة - وإعطاء رئاسة مجلس الشيوخ الى الطوائف الثلاث الرئيسية المتبقية (الطائفة الدرزية وطائفتي الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك) سواء لإحداها أو لكل منها بالتناوب مما يريح الجو المذهبي ويوازنه مع ولدى بقية الطوائف، خاصة ان تعديل الدستور ليس بمتناول يد أي طرف أو فريق ودونه عقبات كثيرة وشبه استحالة في تحقيقه.

فلنكن الأولوية للإسراع بتشكيل حكومة متجانسة تدرج في صلب بيانها الوزاري إنشاء مجلس الشيوخ وتشكيل الهيئة العليا لإلغاء الطائفية السياسية اذا كنا فعلاً راغبين في صيانة هذه الدولة وبقاء هذا الوطن.

صلاح الحركة

السفير، الثلاثاء ٢٩ أيلول ٢٠٠٩

www.khitat.com